في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصف النهار فلما غاض در الأفكار
وصبت النفوس إلى الأوكار لحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر إحضار
الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل
فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف
وإن لم يكن معارف. اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل
أني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون
الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى
الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر الأكباد
وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهت
اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش
الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي
الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوي
من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم بردة

وقصارى منيته ثردة وكنت آليت ألا أبذل الحر إلا للحر ولو أني
مت من الضر وقد آذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء وناجتني
القرونة بأن توجد عندكم المعونة فنضر الله امرأ أبر قسمي وصدق
توسمي ونظر إلي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود. قال
الحارث بن همام فهمنا ببراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها
قد فتن كلامك فكيف إلحامك فقالت أفجر الصخر ولا فخر فقلنا إن
جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا شعاري
ثم لأروينكم أشعاري وأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة
عجوز دردبيس وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المتعدي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا دهرا ... وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ... ووصفهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضا أريض

Copyright © King Saud University